

قاسم والي ,عصيُّ على التفكيك, كقصيدةٍ في آخرِ الضوء (2).....

هاتف بشبوش

نسيْتُ تماما رمادَ جسدِ محمد البوعزيزي الذي

تدفأتُ عليه حركةً (النهضة)

لدينا ما يكفي من الجمال لننشغلَ به

الحواسم والكواتم

التوافق والتراشق

ريال مدريد وبرشلونة

لا أكتمكم

منهمكُ أنا بمتابعةِ العفريت

العفريتُ الذي نحنُ على كفهِ المرتجفةِ

موبوءٌ بالشلل الرعاشي

ممتلئٌ بالصراخِ المخنوق

الكثيرُ من الهوامش على متنه الضيق

العمالّ اليوميون

حاملوا الشهادات النائمون على (السبتائيل)

الفلاحون الحالمون بالمناجل

الطلابُ والمدرسون المصارعون لأكمال المنهج



البو عزيزي

لا تخلو قصائد قاسم والي من نكهة الخطاب الشعري السياسي , والتي تنتمي الى الكونية لا العرقية والشوفينية
 , قصائد ذات طابع فني خاص , بحيث أنها تستطيع التنقل من الرمزية الحادة , الى المباشرة المقصودة
 وبأطارها الجميل الذي ينوي نقل المعنى الى ذهن السامع بشكل سريع وطبقاً للمرحلة التي يعيشها النص
 وملائمته لحدث قد وقع فعلا في أرض الوطن وأربك حالة المجتمع وأضرّ بها . ولذلك جاءت المباشرة
 الأحتجاجية الناقمة في بعض النصوص, كي توصل رسالتها الصحيحة , التي يخاف عليها الشاعر أن تختفي

بين طيات الرمزية القاتلة أحيانا لما في قلب الشاعر من قصدية هادفة , تريخ ضمير الشاعر الذي لم يعد يطيقُ صبراً مما يراه من واقعٍ مرير , فتأتي كلماته المباشرة , مثل وقع رذاذ البصاق على وجه الجلواز السافل , البصاق الذي لا يحتمل التأويل , فيرتاح الشاعر أيما راحةٍ ويشعر أنّ ماكتبه أصاب الهدف في العمق.



يعرّج الشاعر في الثيمة أعلاه الى موضوعة إزدواجية المعايير لدى الشعوب والأنظمة العربية التي ترى ما يحصل في العراق من دمارٍ للحرث والنسل على أيدي المجرمين بأنهم ثوار وفي بقية البلدان إرهاب, ولذلك الشاعر راح ينسى كل ذلك, أنه اليوم في عراق الدم المراق , ومسلسل القتل الذي لا ينتهي , والرجال الأفاقون على غرار (الرجل الرعاش) المعروف لدى العالم والجاهل , ففي رقبتة الكثيرين ممن ماتوا (عمال , حملة شهادات , موظفون , فلاحون, طلاب , كسبة) . ثم يستوحي الأمل من الشحنات التراكمية المؤلمة التي بداخله ليعطي العزيمة الثورية لنفسه كي يكون على أسعد حال وعلى ثقةٍ تامة من أننا سوف لن ننهزم أمام المأجورين فيقول.....

لن نسقط في فخ اليأس

سنحتفل اليوم

سنتكاتف غداً

القبضة بالقبضة

الماضي لن يعود , والبعثُ أملُ الأوغاد لن يعود , ولا بد لنا أن نستمع الى ترنيمة القادم , ولا بد للتكاتف والتواصل أن يصنعا الحياة , وعلينا أن نسقي وجداننا من قوة تضامننا كي ننال الحرية (الحرية وجدانالفيلسوف الشهير هيكل), ولذلك قال الشاعر في نصه التعاضدي (فيسبوك).....

المواطنون قسمان

الشرطةُ والشعبُ

ولأنّ الشرطة أكثرُ من الشعب

فعلى الجميع إحترام الأغلبية

اقترح أن ينأم الشرطيون الخفر ..خصوصاً بواجب(تالي الليل)

لأننا سنقوم بالحراسة

هذا النص ينكأ أحابيل كل من صار حاميا حراميا , نص يتوائم مع القراءة السريعة للثيمة كلها وبنفس واحد , أي أنّ القطعة كلها عبارة عن قذفة واحدة لحزمة من الكلمات المتراسة الشاعرية المؤثرة جدا في النفوس , أي أنها تصلح أن تكون تهكما في مهرجانٍ مفتوحٍ على الهواء كي تأخذ مدارها الصحيح , مثلما كان يفعل أحمد فؤاد نجم في الكثير من قصائده المغناة بصوت الشيخ أمام , أو مثلما نقرأ تلك الكلمات التي تليق بموسيقى وغناء الهيب هوب الخاطف والمؤثر في نفس الوقت , لأنّ الشعر هو تلك الكلمات التي تحتك وبشكل دائم مع الغناء والموسيقى . ثم يستمر في نصه الساخر لما تمليه أوضاعنا المتردية فيقول أدناه.....

في جمعة ما

بعد مائة نومٍ أوبعد مائة يومٍ

لم يتفق على تسميتها بعدُ

ستكونُ الشوارعُ معبدةً

والكهرباءُ مستمرةً

والوجبةُ التموينيةُ فائضةً عن الحاجةِ

وسنخرجُ حينها في مسيرات تأييد للأخ العقيد

ضدّ (العدوان الصليبي)

وسيكون (دوار اللؤلؤة) أهمّ بكثير من نهر الفرات

الذي ضاع من الخرائط

نص يحمل روح الأسي على مستقبل هذه الأمة التي لا يمكن أن تتغير نحو الآفاق المرجية , أنها أمة الموت والخراب على مدى العصور الغابرة والآتية , أنها أمة الجهل والتخلف التي جعلنا نراوح في أزقتنا بعد مائة عام وبنفس السقوف والدروب التي لاتعرفُ رحمة أديسون في إنارته للكون المعتم , ولا شفقة ماركس في توزيعه للخبز على سائر البشر , ولاتعرفُ الصرف الصحي في قصيدة مايكوفسكي , أو الصرف الذي كان يعيش فيه بطل الحساء (فينسنت) الوحش الذي رأيناه على شاشات التلفاز في مسلسلِ تلفزيوني مثير , ولاتعرفُ فطنة علماء الري التي تسقينا من ماء الفرات العذب الذي إبتدأ فيه الطوفان , الفرات اليوم بين فكي اللحي وتفكيرهم الدنيئ لتحقيق مآرب لم نسمع بها من قبل , كي تزيل ملامحه الجغرافية من على الخريطة , لغرض تعطيش طائفة ألمّ بها القدر أن تكون على تلك الصيرورة التي هي فيها الآن منذ أعوامٍ سحيقة , أنه التواطؤ الشيطاني البغيض الذي أدى بالشاعر أن يكتب نصه أدناه (تواطؤ)...

منذُ تَواطأتِ السَماءُ مع الأَرضِ

قَطِيعُ جَدِي أَكَلَ بَعْضَهُ بَعْضاً

جَدِي يَسْرُحُ الآنَ بِقَطِيعِ مِنَ الذَّنَابِ الجانعةِ

تَتَرَقَّبُ غَفْلَتَهُ

يَتَرَقَّبُ شَجَاعَتَهَا

لِيَمَارِسَ لَعِبَةَ الأَفْتِرَاسِ

أَبَاؤُنَا الطيِّبُونَ

أَمَهَاتُنَا الطيِّبَاتُ

مَاحِسِبُوا أَنَّهُمْ سَيَلِدُونَ

مَهندِسينَ يَتَواطِئُونَ مع المَشعُودينَ

وَضَباطاً يَتَواطِئُونَ مع القَتلةِ

وَشِعْراءَ يَتَواطِئُونَ مع الشَيطانِ

وَسِياسِيينَ يَتَواطِئُونَ مع دُولِ الجِوارِ

لعبة الافتراض (إن لم تكن ذنبا أكلتك الذئب) , تلك المقولة التي لاتزال محفورة في قواميس البشرية المتوحشة ,
واليوم تنتشر مثل إنتشار داعش في هشيم الأقليات . في هذا النص رسم الشاعر للسياسة العراقية وماجاورها ,
أنه يعري رجالات السياسة المتواطئين وعلى إختلاف مشاربهم وإختصاصاتهم الذين باتوا يعملون على تكريس
الكرهية والأبادة (إبادة الآخر هو هدف كل أصولي , ديني أو غير ديني , يناضل من أجل السلطة.....
أدونيس). كل مايجري عبارة عن أحقاد مسترخية على سمت الماضي المغبر , الماضي الذي يحمل الكثير كي
يستطيع الأكليروس أن يسوّغ لنفسه في أن يقول مايشاء من الأحاديث والأقويل التي بأمكانها أن تفتك
بالبشروخصوصا الرعاع منهم , ولذلك الشاعر قال في قصيدته أدناه (سرير الماضي).....

المقاتلون من أجل الحرية والشعراء والفنانون

هؤلاء أكثر الخليط البشري غرابةً

عصيون على التفكيك

كقصيدة ملفقة من عدة دواوين أو من عدة ترجمات!!

لن أتحدث عن السياسيين في هذه العجالة

سوى أنهم قد أدو واجبهم على أكمل وجه

كشجعان متاحين لقبائل وطوائف خانفة

الكثيرُ والقليلُ من اللصوية مبررةً تماماً

(لابد وأن ينتهي المرء الى ما يظنه الآخرون ... نحنُ الأصلاء ... وهم من يصدؤون هذا مقاله يوليوس

قيصر).....

الشاعر في الثيمة أعلاه مفتخرٌ ومسروراً بأنسانية الشاعرُ الفنان , والمبدع الذي ينتمي الى عالم لا يحتوي على أسوار , عالم شاسع , له أوكسيجينه وسمته وتراجه وكل ماله علاقة بالحياة ونبضها , عالم خاص بعيد عن المقدس , بعيد عن المغريات وما ينفخ فيها , غير قابل للأنكسار , له صلصاله الذي تحلّى به الحلاج , له إصراره الذي سار عليه لوركا , وعناده الذي بات مدوّياً في سلوكيات الجواهري , وشمسه التي طلعت على وجه عيشة عند صباحات سعدي يوسف , له خمره الذي تجلّى في مساءات جان دمو , له صلصالته التي كان وجود بها عروة بن الورد , له كبريائه الذي كان يتحلّى به إمرؤ القيس , وله كل ما ارتقى إليه شاعرنا قاسم والي في غائته النقدية التي أبرع في تصويبها الى قلب تصرفات السياسي العراقي الحالي وطائفته وعنصريته , تلك الغائية التي حوّلت التبرير الى جريمة يحاسب عليها السياسي المعني وفق القوانين الوضعية والسماوية . ويبقى قلب شاعرنا الجميل قاسم كأخضرار فصول الحب الأربع التي كتبها لنا ضمن قراطيسه الخضراء ومنها أربعة نصوص خالصة لوجدانيات الحب وأولها نص (المرأة تلك).....

نبتكر لغاتٍ لا يعرفها غيري

المرأةُ تلك

تتعاطى الحبّ

تتعاطاهُ بأفراطٍ جداً

عند الكأسِ الأولى

تغمرنى بالعشقِ القروي

لكم تشدني الرغبة في أن أعرفَ ماوراء المرأة (سؤال جلامشي محير).....

في الفلم العالمي (القاموس النائم , The Sleeping Dictionary)من تمثيل الممثلة الحسنة (جسيكا ألبا)
والممثل الشاب (هوك دانسي) , نرى كيف يتخذون النساء كمفتاحٍ لتعليم اللغة , أفضل تعليم أكاديمي لتعلم لغات
الآخرين هو عن طريق التعاشر مع المرأة وإتخاذها حبيبة أو زوجة , الفلم يصف لنا ذلك الفتى الأنكليزي القادم
من بريطانيا , الى مستعمرةٍ نائيةٍ في ماليزيا عام 1936 , فكانت هناك قبائل متخلفة لاتزال تعيش حياة
القرون الوسطى , فهذه القبائل من ضمن تقاليدها الموروثة , تقوم بأهداء امرأة شابة الى من يأتي اليها ضيفاً
.يحضى الفتى الأنكليزي القادم بوحدةٍ من الفتيات الجميلات , تقوم بالسهر عليه وحمائته وإرضاءه جنسياً , ثم
تعليمه اللغة الدارجة لديهم , والنوم معه على فراشٍ واحدٍ يوميا , ولذلك سميت الفتاة(بالقاموس النائم) وهو إسم

الفلم أيضا , وبالفعل بعد مدة قصيرة , نراه قد تعلّم الكثير من اللغة , وتعلّم أيضا الحب الخالص دون أن يخطط أو يرسم للحب , وجد نفسه واقعا في غرام هذه الفتاة , بل متيما لا يستطيع فراقها , حتى تزوجا أخيرا وكّلت حبهما هذا بطفلٍ جميلٍ أدى بالفتي أن يبقى مع هذه القبائل المتخلفة وأكواخها الخوص البسيطة , وغاباتها الكثيفة بالأدغال وأشجارها المعمرة التي هي رمز دفع الحياة , يبقى في الطبيعة الخضراء ووديانها , ويترك بريطانيا العظمى وعماراتها الشاهقات , ويتحدى تقاليد بلاده وأوامر السلطات. هذه النزوات وماتفعه بين المرأة والرجل وكيف لها دور كبير في تفسير بعض الأمور البهمة والعصية على الفهم , أو تفسير الحب الذي ينشأ دون سابق تخطيط , ويدخل فيه الطرفان مرغمان , مغموران بسكرة الأنتشاء , كل هذه المفردات , أدت بشاعرنا قاسم أن يخط لنا نصه الجميل (سيرةُ النزوات).....

أبحثُ لها هشيمَ عظامي الملقاة تحت عباءة السدِّ

أنا سندانها الخزفيّ

وهي مطارقُ الورد

في هذا النص أرى الشاعر قاسم يكتب بما يمليه عليه نسيجه الفكري وليس بما تملي عليه الرؤيا (أنى لا أنقل من الطبيعة , وإنما أرسم بجفونها , أنا لأعرف العالم كما أراه , ولكن كما أفكر فيه بيكاسو) , أنه يبوح على سجيته وأثناء ما يكون قد إمتلأ من الأرهاصات والأختلاجات التي لا تتحمل الأبقاء عليها تحت طيات الضلوع , والتي يتوجب عليه تفرغها على الورق كي تستريح السريرة الشاعرية لديه , وهكذا هو حال الدوّامة

